أتقنع الناظر بعد هذا ؟ او يريد أن نتقصّى في البحث عن تاريخ القرون التابعة فنشير لهُ ذكر ألوف من اولياء الله كان اعظم همّهم مساعدة الضعفاء وخدمة المرضى كاغناطيوس دي لويولا وكاميل دي لاليس وفنصور دي بول وبطرس كلافر بيد أننا نضرب صفحاً عن تعداد ذلك لئلا يظهر من خلال كلامنا اننا ننسب تلك الجريدة الى جهل ما يعرفهُ صغار المكاتب. وكفانا ان نسرّح الابصار في ايامنا الى كل اقطار المعمورة وهي تشهد انّ ثمانية اعشار المستشفيات في العالم تقوم بها الكنيسة الكاثوليكيّة اما مآوي البُرص فان القليل ممّا بقي منها في زماننا هو في ايدي المرسلين الغربيين. وجرائد العالم المتمدّن طافحة حتى يومنا هذا من الثناء العاطر على الاب داميان رسول البُرص وشهيد محبّتهِ في علاجهم في جزيرة مولوكاي وقد اقام لهُ ذوو النخوة تمثالاً في لوفان. وشيّد الانكليز على اسمهِ مارستاناً في لندرة. وكذلك قد اثنى غير مرّة كتبة البروتستان انفسهم على مستشفيات البُرص التي يديرها اليسوعيون في مدغسكار وبُنباي من اعمال الهند

هذه عجالة نكتفي بها هذه المرّة خاتمين الكلام بالدعاء الى الله ان يكافئ كل اصحاب الاعمال الخيريّة ويزيد في عددهم لمجده تعالى ولشرف الانسانيّة

فتاوي الضياء واوهامهُ اللغويّة

لحضرة الاب العالم اللغوي المتفنن انستاس الكرملي البغدادي

من طالع الضياء ووقف على الاجوبة اللغويّة والنحويّة التي يُجيب عنها وانعم النظر في الانتقادات التي ينتقد بها نصوص ائمة اللغة المتقدمين والمتأخرين ورأى ما في كلامهِ من القوارص واللواذع يقول في نفسهِ ان هذا الشيخ هو الإمام الاوحد الذي تأثمهُ المتقدمون عن بُعد والبحر الزاخر الذي يغترف منهُ المتأخرون. واذا زدت على ذلك كون القارئ غير مطلع على كُتُب الائمة او ليست بيده فهناك الطامّة الكبرى والرزية العظمى. واذا اضفت الى ما تقدّم سُكوت خصومهِ عن المجاوبة لما يرون في كلام الشيخ من القول المستهجن فما احرى بالغرور ان يكون تامّاً في مُطالع الضياء. غير ان لكل

شيء طوراً فاذا تجاوزهُ المرء انقلب عليهِ وبالًا. فهيَّا بنا الآن لننظر في بعض فتاوي الضياء ولنقابلها بكلام ايمة الأعلام لنتثبَّت هل هي منطبقة على اقوالهم او مخالفة لها. هذا وبيدي آخر عدد وصل اليَّ من الضياء وهو العدد ١٢

قال في جوابهِ الاول ص ٣٧٤: «وهذا البناء (بناء حَبُبَ) شاذٌّ في المضاعف لم يُسمع فيما ذكروا الَّا في هذه الافعال الثلاثة» اي (لَبُبَ وحَبُبَ وشَرُرَ). قلتُ: وهذا اول وهم من اوهامهِ فقد جاء غير هذه الثلاثة قال في التاج في مادة «د م م» ما نصهُ: ودمتُ كسَمِنتُ وكُرُمتُ. الاخيرة نقلها ابن القطَّاع عن الخليل. قال شيخنا فيهِ ان يونس قال: «لَبُبَ» بالضمّ لا نظير لهُ كما مرَّ غير مرَّة انتهى. اي مع ضمّ العين في المضارع فانهُ هو الذي حكاه يونس. وفي المصباح انهُ شاذٌّ ضعيف. قال ومثلهُ شَرُرْتَ تَشُرُّ فهي ثلاثةٌ لا رابع لها. وزاد ابن خالويهِ عَزُزْتِ الشاةُ تَعُزُّ. ومرَّ للمصنف في ف ك ك وقد فككتُ كلِمتُ وكُرُمتُ فتكون خمسة. فتأمل ذلك.» انتهى بحروفهِ عن التاج. فمن هُنا ترى ان الشيخ قد وهم في قولهِ: «لم يُسمع... إلا في هذه الافعال الثلاثة». نعم ان بعض الايمة قد وهموا ايضاً هذا الوهم لكن لم يكن يومئذٍ لاولئك العلماء دواوين كما في ايدي الشيخ ولذا فان عذرهم مقبول بخلاف ما يمكن ان يتنحَّلهُ الشيخ من الأعذار

وقال: «واماَّ الزامها فكّ الادغام... فهو غلط» قلتُ: ان صاحب اقرب الموارد لم يصرّح بفكّ الادغام بل قال: «حَبُبَ اليهِ صار حبيباً لهُ. ولا نظير لهُ إلا لَبُبَ وشَرُرَ» فاراد بمثل هذا القول مُظهِراً الفكّ ليقف الباحث على صيغة الباب وقد سبقهُ الى مثل هذا التعبير التاج في مادة «ل ب ب» ويونس النحوي كما رأيتَ فُويق هذا اذ قال: «لَبُبَ بالضم لا نظير لهُ»

وقال سائل الشيخ: «اني لم اجدهُ (اي سَرُرَ) في موضعهِ من الكتاب (اي اقرب الموارد) قلتُ: افليس هذا برهاناً قاطعاً في حدّ ذاتهِ ليبيّن للسائل ان قد وقع في هذه الكلمة خطأ طبع. فلو لم يكن كذلك اما كان ذكر المؤلف تلك اللفظة في مظنَّتها. وهل من شيء اسهل على الصفَّاف من الوهم بين السين والشين او من نسيان وضع النُّقط الثلاث على الشين لكن «في رأس الشيخ خُطَّة» تقف دونها كل حجَّة

وقال: « واما قولهُ الشيء المُلذّ فصوابهُ اللاذّ وانما المُلذّ من ألفاظ العامّة كما يقولون هذا امر مُسرّ » اه. قلتُ: جاء في كتاب غريب الحديث: « ألذّهُ تسبَّب للذّته نادر ». وعليهِ فالمُلذّ من النوادر وليس استعمال النوادر من الخطأ بشيء فان جماعةً من ائمة الادباء قد ألفوا كتباً وسموها بالنوادر واستعمالها غير محظور على احد. ثم ان النادر هو على ما نصّ عليهِ الصبّان (١: ٩٧) « ما خالف القياس وكثر استعمالهُ » اه بحرفهِ. وعليهِ فيكون استعمال الذّ اكثر من استعمال لذّ. فانظر الى علم هذا الرجل وكيف فشّ وطب ضغنانهِ. واما « مُسرّ ». فيجوز استعمالهُ رباعياً ايضاً لان اغلب الافعال الواردة على وزن أفعل بمعنى فعل الثلاثي لم يذكرها اللغويون استناداً لما نُقل عنهم في المزهر قال (٢: ٢٠٦): وكان الكسائي يقول: قلما سمعتُ في شيء فعلتُ الّا وقد سمعتُ فيهِ افعلتُ » اه. وبالخصوص اذا كان لهُ مرادف لمعناهُ على هذا الوزن كما هو الامر في « اسرّ » فانهُ يُتظرَّف بأفرَحَ فاستعمالهُ جائز كلّ الجواز. راجع الكشاف للزمخشري (١: ٤٧٤)

واما انتقادهُ على « خير الشاء وشرّتهم » فالصحيح في هذه العبارة انّ الهاء وقعت من « خير » . وسياق المادة يظهرها اجلى ظهور الّا انها خفيت على ضعف بصر الشيخ. اذ يقول المؤلف حفظهُ الله: « الخيرة الكثيرة الخير الفاضلة من كلّ شيء. يقال خير الشاء وشرّتهم ». أوَ ليس التمثيل يكون على اللفظة التي تقدّم ذكرها. فاذا وقع بعض خطأ في الكتابة فلا يكون من المؤلف بل من الصفّاف. واما وضع ضمير العاقل لغير العاقل فهو من خصائص لغة العرب قال في المزهر (١: ١٦٠) « ومن سُنن العرب ان تجري الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم كقولهِ في جمع ارض: ارضون. وقال تعالى: كل في فلك يسبحون » اه بحرفهِ. ومنهُ ايضاً لغة اكلوني البراغيث. فتأمل

واما ما جاء في مادّة ق ر د ح: « قردح الرجل: اقرّ بما يُطلب اليهِ او منهُ وتذلّل « وتصاغر كي لا تحترق » (اللسان) » فلو نظر الشيخ الى الذيل الذي ذيّل بهِ المؤلف كتابهُ (ص ٥٠٦) لرأى تصحيح العبارة بحذف « وتصاغر كي لا تحترق « اللسان) »

ومما تقدّم تتحقّق امراً لا يشوبهُ ريب وهو ان في صدو هذا الشيخ مراجل يثيرُ فيها الحقد وكلّما ازّت فيهِ اندفع الى التخطئة على غير هُدًى فتنقلب تلك التخطئة وبالاً عليهِ

هذا وقد رأيت مبلغ تحذلق صاحب الضياء عند تعرّضهِ لمن هو اعلى منهُ علماً في

جمع شتات اللغة وتأليفها لكن يا تُرى هل هذا الرجل معصوم من الخطأ في ما يكتب لكي يتعرّض لما يُحرّرهُ اكابر العلماء والكتبة . كلّا وايم الحقّ فانهُ لا يصدر عددٌ من اعداد مجلّته إلا وفيه اغلاط نحويّة او لغويّة او بيانيّة او علميّة . فمن هذه الاغلاط كلمة « البَخْت » فلا يكاد يصدر عددٌ من مجلته إلا وفيه هذه اللفظة المستهجنة وربّما جاءت غير مرّة في العدد الواحد . ففي العدد الاخير وردت مرّة في (ص ٣٧٨) اذ قال : « سيئة البخت » . قال الموفّق البغدادي في ذيل الفصيح بخصوص هذه الكلمة : قول العامة « هَمْ فَعَلْتُ » مكان « ايضاً » و « بَسْ » مكان « حسب » وكذا « بخت » مكان « حظّ » كلهُ مولّد ليس من كلام العرب (عن المزهر بحرفهِ ١ : ١٤٨) . وقال في شرح الطُرّة : « عن الاخفش انهُ قال لتلامذتهِ : جنّبوني ان تقولوا . . . ليس لفلان بَخت » . فاحفظهُ

وكثيرًا ما يستعمل الضياء كلمة « عَرَبة » بمعنى مَركبة او عجلة وهي تركيّة الاصل ودون هاتين اللفظتين فصاحةً . قال ابن بطوطة في رحلتهِ في كلامهِ على بلاد التُرك ما نصهُ : « وهم يسمون العَجَلة : عَرَبة بعين مهملة وراء وباء موحدة مفتوحات » . قلتُ وقد ذكر ذلك لا لاستحسان اللفظة بل لتسمية الشيء بما يُسمّيهِ اهل تلك البلدان . كما ان من يسافر في بلاد الافرنج يقول : « وهم يسمون العَجَلة قواتر مثلاً . » وليس معنى ذلك استحسان اللفظة والدليل على ذلك ان الفُصحاء من الكتبة لم يستعملوها البتة

وكثيرًا ما يستعمل الضياء لفظة « زوجة » فقد وردت مرّتين في (ص ٣٧٨) ومرّة في (ص ٣٧٩ الخ) فاسمع الان ما قال عنها ابن قتيبة في ادب الكاتب : « زوجة الرجل . والاجود : زوج . . . وزوجة قليلة اه (ص ٢٢٨)

وقال في (ص ٣٨١) « كانت اودعت فيها حليها » . والافصح « كانت اودعتها حليها . »

وقال في (ص ٣٦٦) « وتُمسح الكتب التي انتابتها الهوام ويُكرّر ذلك على مرّتين » . فقولهُ « على مرّتين » من التعبير السوري العامي المستهجن ممّا لم ينطق بهِ احدٌ من الفصحاء ولا يُخرَّج تخريجًا لغويًا ولا معنى للاداة « على » في هذا التعبير . والاصح « ويكرّر ذلك مرّتين » ومثل هذا التعبير ورد في (ص ٣٢٩) اذ قال : « ويكرّرهُ على دفعتين » . والاصح : « يكرّرهُ دفعتين »

وقال في (ص ٣٧٦) « ولا بأس هنا من التنبيه الى انَّ بعض كتبتنا يضيف في مثل هذه الصورة الاخيرة كقولهم : ظلّ ظليل حضرة الامير فيضيفون الظلّ الى الحضرة مع اعتراض الوصف بينهما . ولم يكد يُسمع مثل ذلك قبل هذه الأيام الّا نادراً كقول ابن النحاس :

الجود بحر وهو درّ يتيمهِ والمجدُ بيت وهو فيهِ قوامُ

اي وهو درّهُ اليتيم . . . » اه . فانظر حرسك الله هل رأيت مثل هذا التنظير او الشاهد . فانهُ اراد شاهداً على اعتراض الوصف بين المضاف والمضاف اليهِ فاورد شاهداً لا يؤيد مدّعاهُ . ثم ان اعتراض الوصف بين المضاف والمضاف اليهِ ممّا قد منعتهُ العرب . واما تأخير ضمير المضاف الى النعت وجَعْل هذا بمنزلة المضاف اليهِ ثم ضمّ الضمير اليهِ ممّا قد اجازتهُ العرب وعلى ذلك شواهد كثيرة . فهل لمثل هذا الرجل بعد ذلك يحقّ التبجّح والتطاول بعد ان رأيناه قد ارتكب عدّة اغلاط في كريسة تكاد لا تكون شيئاً بجانب اقرب الموارد . فما قول المنصفين . وهل يحق لهذا الرجل بعد ذلك ايضاً ان يتصدّر في مجلس اهل اللغة المبرّزين . هذا امرٌ يحكم بهِ كل من كان خالي الغرض بين الناطقين بالصدق المبين . والله لا يضيع أجر المحقين

كُتبي المخطوطة

بقلم جناب القانوني الفاضل جرجس افندي صفا

كُتبي النقيّة (تتمّة لما سبق ص ١٦٠)

٧ ومن الكتب المخطوطة التي حصلتُ عليها شرح الفصول في الفرائض للشيخ سبط المارديني المتوفّى في راس القرن العاشر للهجرة . وهو مشهور لهُ التآليف المعتبرة في اكثر العلوم لاسيّما الحساب والجبر والهيئة والفرائض . وكان شافعي المذهب

٨ نظم الجامع الصغير في الفقه وهو كتاب مخطوط قديماً مضبوط النقل سهل العبارة ولم يُذكر فيهِ اسم المؤلف واضحاً ولكن يظهر انهُ الامام نجم الدين النسفي وقد جاء في كشف الظنون (٢ : ٥٥٨) انهُ نظم الجامع الصغير تأليف الامام محمّد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفّى سنة ١٨٧ هـ (٨٠٣ م) . وكانت وفاة النسفي سنة ٥٣٧ هـ